مُناقشات

لا بد من الاعتراف باننا نجد صعوبة في تقرير احكامنا ، فالاحكام يجب ان تتسم بالشمول والانصاف والحيدة ... اما الاطراف في الاحكام فهم يشكلون المحرك الدوار للنتيجة الحكمية .

والمشكلة التي بين ايدينا اخذت اعمدة كثيرة من الصحف والمجلات العربية ، وهي خطيرة لاتصالها بالفكر ، وكل مشكلة تتصل بالفكر يجب ان نعطيها اهمية فعالية .

والمقالة التي كتبها الاستاذ ابراهيم السعيد في العدد الماضي من الاداب هي اهدأ المقالات في زفيف المعركة ، ولكنها ليست اعدل المقالات والاحكام ... ومع احترامي للاستاذ الصديق (السعيد) الا انه مرتبط بصلة قرابة ـ كما يقولون ـ مع الجمعية ، فهو يستنكف عن انتقادها ـ بهذا الاعتبار ـ وهو عضو ـ كما اعلم ـ فيها ، ومن المتحمسين لها ، ولا ادري لماذا هذا التحمس والاندفاع ، ولم هذه الصرخة الخافتة في الصف اطلقها السيد (السعيد) وهو ـ بعد ـ العضو المندفع للجمعية؟

والحقيقة ان اصدار الاحكام لا يكون من المتهم او من المشتكي ، والسعيد متهم دون شك مع اخوانه اعضاء جمعية المؤلفين والكتاب ، فهل يحق له ان يلج الباب .. والباب في اعلاه اعلان بلا كتابة .. « ممنوع الدخول لغير المتفرجين » ولا اطيل عليك ، ولا ادور واديرك معي ، فانا اريد ان اقول : انني لست من اعضاء الجمعية ، ولا من اعدائها ، وانما انا من السلبيين المتفرجين . واحيانا تكون السلبية خطيرة في حياة الفكر المبكر الشديد التبكير ، واحيانا تكون نظرة السلبي مستأنية مترسمة لواقع الحركة .

واود هنا ان اسجل بعض الملاحظات حول هذه المشكلة ، ولتسمح لي الجمعية الصديقة ان انقل بعض (الاشياء) التي قيلت في العراق ولم يسمعها غيرنا :

١ ـ انبه الى ان الذين انتقدوا الجمعية هم من اعضائها ، ولذلك فهم لم يكتبوا عن الجمعية بدافع الحقد المكبوت ، ومع ذلك لم تخل كتابة بعضهم من الحقد ، ولكن هؤلاء قلة قليلة . ولهذا فان انتقاداتهم كانت في اطار « الخدمة الخالصة للفكر » سوى بعض المقالات التي كتبها الاستاذ مزيد الظاهر ، وفيها من التعريض بالجمعية باسلوب خشن ، وسوى بعض اجابات الاستفتاء الذي عقدته جريدة « النصر » .. وهنا لا ننسى ان بعض اعضاء الجمعية تهجموا على (الظاهر) تهجما سافرا في جريدة « النصر » ومجلة « المكتبة » كالاستاذ الشاعر خالد الشواف ، والدكتور احمد مطلوب ، والدكتور عبد الرزاق محيي الدين واخرين غيرهم .

٢ ـ ان الركود كما تصوره الاستاذ السعيد غير صحيح ، فهو يتصور النشاط ان تصدر الجمعية الكتب والمجلات ، ولكن النشاط عال اعلى من حدود الجمعية ، ووسيع اوسع من مجال الجمعية ، ونشاط الجمعية لا يقاس بما يصدر من دارها ، او يطبع في مطبعتها ـ ان كانت لها مطبعة ـ ، فالنشاط هو فيما يقدم الاعضاء من انتاج حضاري اصيل يتصل بالفكر الحضاري الزخار ، ويتعاطف مع العقليات المتطورة المتحركة ، لا الانتاج القميء المشوه الممسوخ ، والاجترار في حدود البديهيات التافهة ، والمقالات المكرورة التي لا تكون الا على مستوى السرعة المتهورة مرة ، وعلى مستوى التباطؤ المتماوت والالتياث مرات كثيرات .

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى الاشراف على ما ينشر في الصحف والمجلات العراقية ، والمجال في هذا العمل مفتوح ، واصدار الكتب الفكرية المطاءة ، لا نبش العتيق او ـ غسل اثواب وسخة قذرة في اول ساعة من اول يوم في العيد ـ كما يقول مكسيم غوركي .

واقع الادب في العراق

بقلم عبد الرحمن الطهمازي

فهل هذا نشاط ام ركود ؟ وهل الاشراف على الصفحات الادبية من الامور التي لا يقدر عليها اعضاء الجمعية ؟ وان لم يكونوا يقدرون على شيء من هذا فالافضل لنا ولهم ان يلبسوا الاقنعة .

ام لا يكون النشاط نشاطا الا بعد الحصول على المونات ؟ واذا كان الامر كذلك فمن الذي يطبع هذه الكتب التي تصدر بالعشرات ؟ هل هي المونات ؟ ام الجمعيات ؟ ام الحكومات ؟ ومن هو الذي يصدر المجلات الفكرية الرصينة في العالم العربي ؟ اليسوا هم اناسا فقراء وافرادا منفردين لا يتصلون بالجمعيات من قريب او بعيد ؟؟.

٣ ـ ويلاحظ ان بعض اعضاء الجمعية من ذوي الثقافات المنحلة ، واؤكد انني اعرف انسانا في الجمعية لا يعرف عدد احرف الجر ، بل لا يجيد الكتابة الا مستعينا !! فما الرأي في ذلك ؟؟

وهؤلاء المتطاولون بلا ارجل ، والمتملقون بالعقلة يقفون جنبا الى جنب مع الاصلاء والمفكرين والادباء الذين تحويهم الجمعية ، وهذا سبب ألب على الجمعية الاعداء ، واثار الاصدقاء ، بل ازعج بعض المنتسبين الى الجمعية كما اعرف انا ويعرف بعض ادباء العراق .

٤ ـ والجمعية تضم اصنافا عجيبة من المتنافرين ايديولوجيا ، لذلك فالجو النفساني مشحون دائما بالمغالطات والصدود ، ولهذا السبب كذلك لا نجد الانسجام والحب والجو الشفيف ، فالندوات والاماسي التي عقدت كانت باردة شاردة متخوفة متطيرة .

٥ ـ اما مأساة « الفكرة الاصيلة » فهي اخطر ازمة عاشتها الجمعية ، فمن كتاب (يوسف عز الدين شاعرا وانسانا) الذي كتبه (صبيح رديف) والذي اشيعت حول تمويله الشائعات . وبعد انتشار الحقيقة لم يخرج الكتاب الى السوق بعد الاعلان عنه في الصحف والمجلات ، ولكنه وزع بسرية الى الاصدقاء الكثيرين !! ولا تزال عشرات منه في البيوت تنتظر الاصدقاء .. ومن مسألة كتاب (شاعرية يوسف عز الدين) الذي كتبه خضر عباس الصالحي ، والذي اثيرت حوله نفس الضجة التي اثيرت حول كتاب (صبيح رديف) ، والكتاب كذلك كان قد عرض في السوق ، وكان قد وزع على الادباء الكثيرين جدا مجانا او هدايا .

ومن مسألة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين الذي صرح بجد واصرار انه يستطيع ان ينشيء معهدا يخرج الشعراء والمتازين كذلك .. والاغرب من ذلك ان مجلة الجمعية تذكر ذلك في عددها الاخير بالافتخار.

ومن كتاب الشاعر عبد الله الجبوري « نقد وتعريف » الذي مالأ فيه بعض الادباء ـ كل ذلك يثبت ان هؤلاء الادباء ـ وهم جميعا من اعضاء الجمعية ـ لا يحملون التزاما ادبيا ولا تقديسا للفكرة والحكمة النظيفة .

٦ ـ وحينما نذكر مأساة « الفكرة الاصيلة » لا ننسى مأساة الخلق السياسي الذي وقفه عدد من اعضاء الجمعية قبل انتسابهم لها وبعده ، فموقف « حافظ جميل » عضو الهيئة المؤسسة ، في حكم نوري السعيد واضح ، وابسط ادانة له قصيدته في « الملك المدلل » « لك المجد » والتي صدر بها ديوانه نبض الوجدان (مطبعة الرابطة ـ بغداد). وقصائده في « قاسم » الكثيرة والمنشورة في الصحف العراقية والتي لا يتسع المجال لنقلها . وبعض المؤرخين العراقيين يحاولون ان يمسحوا تاريخ « حافظ » الملوث ، بنكران مدحه كما فعل الاستاذ « علي الخاقاني» في كتابه « شعراء بغداد ـ ص ٢ ـ مطبعة اسعد » . ولكن هذا لن يغطي هذه الحقيقة ... وموقف (خضر عباس الصالحي) وقصائده في مدح الطاغية اوضح كذلك . وموقف (غالب الناهي) جلي بين .

واما في غير الشعر ، فموقف الدكتور يوسف عز الدين مشهور ،

وخاصة في دعوته لـ « ادب المناسبات » في مجلة « المعلم اجلديـــد » سنة ١٩٦٠ . والتي يتصور فيها ان ادب المناسبات هـــو ان يتغنى الشعراء « بمنجزات ثورة تموز وبطل تموز » (كذا) .

وهذا لا يعني ان في الجمعية من لا يلتزم عقائد وافكارا معينـة ، فان كثيرا منهم يحملون افكارا وعقائد التزمـــوا حدودها ، واوذي كثير منهم ، وطورد وسجن ، بل حتى فيهم من قتل اخوه .

٧ ــ وحينما يضع الاخ السعيد ازمة الجمعية في يـــد المال لا يريحني كثيرا ، فتبويب المجلة ومستواها الفكري والفني لا يتصل بالمـال اكثر من اتصاله بالعقل والذوق . فلو اخذنا باب النقد الذي كان فـــي « الاديب العراقي » مجلة اتحاد الادباء « الشيوعي » ، وباب النقد في مجلة « الكتاب » لضحكنا كثيرا كثيرا . فالنقد في « الكتاب » اشبـــه باعلان في جريدة عن كتاب يكتبه مؤلف الكتاب او ناشره .

وهنا اقول : اننا نأسف لهذا .. نعم فنحن الذيـــن نقف بخط فكري متميز والذين نختلف اختلافا هائلا حادا مع الشيوعيين لا نجـد مجلة واحدة في العراق تواجه الشيوعيين بمثل مستواهم ، وهذه النقلة في تاريخنا بعد ثورة رمضان لم تتهيأ الى الان في ايجاد هذه المجلة فـي العراق ، واذا استمرت الجمعية على هذا المسار المجتث فنحـن نعلنهـا كما اعلنها « رسل » ان دور الادباء الكبار جدا والصغار جدا انتهى ، كما انتهى « دور الرجل الابيض » .

نريد من « الجمعية » ان تعرف اننا في سن الرشد والبشريـــة اجتازت الطفولة من سنين وانها بدأت تفكر جديا بلقمة الخبز والحصير المفروش والبطون الفارغة ، كما تفكر بالارواح الخاوية .

واننا في عصر حضاري متوتر ، ولهذا نريد نتاجا حضاريا قمينـا بالقراءة والدرس ، لا انتاجا ممسوخا مكرورا متهافتا ، او ضمـــيرا لا يكون ثمنه الا بلغة التجار « كذا » دينار .

ونحن لا نرضى ابدا بالهزال والضعف والركام الهائل من الانتاج المبتذل ، ولكننا نريد انتاجا معقولا يلائم البناء الحضاري الجديد .

العراق ــ سامراء — عبد الرحمن الطهمازي

صدر حديثا :

بريجيت باردو..

وآفة ليتا !

تأليف سيمون دو بوفوار

كتاب طريف وعميق : طريـف لانـه يتناول بالتحليـل شخصية أشهـر كوكب سينمائي اليـوم ، وعميق لان مؤلفته اكبر كاتبة وجودية !

الثمن ١٥٠ قرشا لبنانيا — يطلب من دار الاداب

حول القبيلـة النقديـة ...

بقلم سمير سعيد فريد

يقسم السيد عبد الحي دياب ــ في مقالاته المتتابعة تحت هـــذا العنوان ــ الحياة النقدية في الجمهورية العربية المتحدة الى ما يسميه بالقبائل النقدية ، ولا يدري احد من اين استمد هذا التقسيم الوهمي الغريب ، ولكننا عندما نراه يضع احد الصحفيين في صحيفة من صحف الاثارة « قبيلة نقدية » من تلك القبائل ، ندرك حينئذ مـــدى اضطراب نظرته الى الامور وفهمه المشوش للاشياء ويتأكد لنا ذلـك عندما يكشف ــ وهو الذي يهاجم تلك القبيلة المزعومة ــ عن تحيزه ضد الدكتور طـه حسين وتلاميذه الذين يبدو انه يعتبرهم قبيلة يقف على رأسها الدكتور، وتمجيده في نفس الوقت للعقاد ــ بمناسبة وبدون مناسبة ــ الـــذي يعتبره بالتالي رأس قبيلة اخرى ، وتتضح لنـــا حقيقة الموقف عنـــد الوصول الى هذه النقطة ، فعبد الحي دياب يعتبر نفسه تلميذا للعقاد ، او من قبيلته كما يريد ، وقد نسي تماما او تناسى الازدراء الذي يعامله به العقاد نفسه والذي لا ادل عليه من الشعر الذي قاله فيـه واصفـا اياه « بالمتشخلع » ، ولندع العقاد وشعره وتلاميذه وما يحدث داخـل بيته ما دام لا يتجاوز هذا البيت بقليل او كثير ولا يمس الحياة النقدية على الاطلاق . ولنر ما هو اهم من ذلك واشد سخفا وهي محاولتـــه ارضاء العقاد بالهجوم على من يتوهم ان الهجوم عليهم يرضيه فان المعنى الذي نستخلصه من ذلك ان العقاد وطه حسين يمثلان قبائل نقديـــة تتصارع فيما بينها على اساس ان عبد الحي دياب من قبيلة العقـــاد ويكمل الصورة هجومه على طه حسين وقبيلته ، فاننا حتى لو جاريناه في مسألة القبائل هذه لوجدنا استحالة وجود هذا الوضع كما يتصوره فوق انه غير موجود فعلا لان هذا الجيل الذي يمثله العقاد وطه حسين معا قد انتهى تماما ، ولم يعد له اثر في حياتنا الثقافية . ومحاولـــة ايجاد مثل هذا الاثر نوع من محاولات بعث الموتى اللامجدية ، ونقـــول لعبد الحي دياب : ليست لدينا قبائل نقدية حقا فان ذلك افضل بكثير من ان يكون كل ناقد قبيلة وحده كما هو الحال الان فان القبيلة مـــن هذه الحالة تفكك على مستوى يتيح بعض الفائدة ، وهذا هـــو الموضوع الذي كان اولى به ان يدرسه بدلا من ان يكيل الشتائم والسباب ــ لا النقد والدراسة الموضوعيين ــ للدكتورة سهير القلماوي والدكتور يحيى الخشاب القابعين في الجامعة يعملان في صمت واللذين لم يدعيا يومـا ما يدعيه الكثيرون على الرغم من قيمتهما العلمية الكبيرة ، وكان اولـــى به ايضا ان يعيب على الدكتور رشاد رشدي ــ عن طريق الدراسة العلمية بالطبع ــ موقفه الرجعي الذي تمثل احدى دلالاته في تحمسه الشديد لشعراء الخراب ، ونبذه لكاتب اشتراكي مثل برناردشو وغيره ، ولكـن من اين له ذلك وهو الذي يرعبه ويبدو له في شكل قبيلة ان الدكتورة سهير القلماوي والدكتور يحيى الخشاب زوجان يجمعهما البيت والجامعة؟ واخيرا بقيت نقطة هامة وهي تصويره للاستاذ انـــور المعداوي بصورة الناقد المظلوم الذي توصد الابواب في وجهه وهي الصورة الفارقة في الخطأ والتي لا اعرف من اين جاءته والتي اجزم ان الاستاذ المعـداوي لا يمكن ان يقبلها على نفسه لانه اول من يعلم ان الابواب كلها مفتوحـــة له وانه هو الذي يرفض اقتحامها رغم انفتاحها له ابدا ، ولعل الابـــواب المغلقة حقا هي التي تحاصر عبد الحي دياب بسبب هذا الانغلاق العقلي على رأسه الذي جعله ينصب نفسه منصفا للمظلوم مـــن الظالم او مـــن توهم انه مظلوم ومن توهم انه ظالم !!

القاهرة — سمير سعيد فريد